الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الثانية
- الـ ٩٣
- الإثنين
- ٢٨ جمادى الثاني ١٤٤٥ هـ.ق
- ٣٠ ديسمبر ٢٠٢٤ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

الشيخ الدكتور «جعفر المهاجر» المؤرخ العاملي الأول الذي يعيد للتاريخ بريقه
تحقيق عن المكتبة التاريخية التراثية وسيرة البحث التاريخي عند الشيخ المؤرخ المهاجر
٤

رسالة قائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي إلى المؤتمر الوطني الحادي والثلاثين للصلاة
١

قال الإمام الباقر عليه السلام:

«لا يكونُ العَبدُ عالِمًا حَتّى لا يكونَ حاسِدًا لِمَن فَوقَهُ، ولا مُحَقِّرًا لِمَن دونَهُ»

تحف العقول، ص ٤٢٩

كلمة رئيس التحرير

ثمار المقاومة وعواقب الفشل

المقاومة ليست مجرد فعل دفاعي محدود في الزمان والمكان، بل هي تعبير عن إرادة الشعوب في رفض الظلم والاستبداد. الدفاع عن الهوية والكرامة يعني صون المبادئ التي تقوم عليها حياة المجتمع، مثل الاستقلال، السيادة، والحرية. فالهوية ليست مجرد كلمات أو رموز، بل هي حقيقة تتجلى في ثقافة الشعوب، لغتها، دينها، وعاداتها. لذلك، تكون المقاومة صمام الأمان الذي يحمي هذه المكونات من التلاشي أو التشويه.

المقاومة تحقق مكاسب كثيرة تتجاوز حدود المواجهات العسكرية. فهي أداة لخلق وعي جماعي يعزز الشعور بالمسؤولية لدى الأفراد. الوحدة الوطنية الناتجة عن المقاومة ليست مجرد حالة مؤقتة بل قد تكون نقطة انطلاق لنهضة شاملة. الروح المعنوية التي تبثها المقاومة تُحفز على الإبداع والعمل من أجل تحقيق أهداف أكبر تتجاوز لحظة الصراع.

يمكن للمقاومة -في المجال السياسي- أن تغير مواقف الدول والمجتمع الدولي، خاصة عندما تبرز قوتها في التعبير عن الحق، مما قد يجبر الأعداء على تقديم تنازلات أو فتح مسارات للحلول الدبلوماسية. وفي المجال الاجتماعي يمكن المقاومة توحّد الفئات المختلفة من المجتمع حول هدف مشترك، وتساهم في تخفيف التفرقة الطبقية أو الأيديولوجية. كما تعزز الشعور بالمسؤولية الجماعية تجاه قضايا الوطن.

ولكن الخضوع للعدو يؤدي إلى ما هو أكثر من فقدان الأرض أو الموارد؛ فهو يعمّق الشعور بالعجز وينشر اليأس. تفكك المجتمع يصبح نتيجة حتمية في ظل غياب مقاومة فعالة، حيث يبدأ الأفراد في فقدان الثقة بأنفسهم وبقدرتهم على التغيير. إضافة إلى ذلك، الاستسلام يفتح المجال أمام الأعداء للتمادي في انتهاكاتهم، مما يعرض الأمن القومي لمزيد من التهديدات.

المقاومة ليست خيارًا ترفيًا أو ظرفيًا، بل هي ضرورة وجودية للشعوب التي تسعى للبقاء. يجب أن تدرك الشعوب أن التمسك بالحقوق هو السبيل للحفاظ على مكتسباتها، وأن مقاومة الظلم تحتاج إلى التضحية والعمل المشترك. لأن الهزيمة ليست مجرد خسارة لحظة، بل هي بداية النهاية لكل قيم الحرية والكرامة.

■ رسالة قائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي إلى المؤتمر الوطني الحادي والثلاثين للصلاة

وجّه قائد الثورة الإسلاميّة، الإمام الخامنئي، رسالة إلى المؤتمر الوطني الحادي والثلاثين للصلاة، عبّر فيها عن تقديره للجهود المخلصة التي يبذلها حجة الإسلام والمسلمين محسن قراءتي، وحثّ المصلين على أداء الصلاة في أول وقتها، مع التركيز على الخشوع وحضور القلب لضمان تأثير الصلاة في القلوب والنفوس وفي الأعمال الفردية والاجتماعية، وخصّ الشباب بهذه التوصية أكثر من غيرهم.

جاء نص رسالة قائد الثورة الإسلامية كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

نشكر الله على استمرار سلسلة المؤتمرات المباركة للصلاة على مدى السنين، وأنه بارك هذا العمل المخلص الذي يؤدّيه الشيخ قراءتي (دامت إفاضاته)، وكما كان متوقعًا، استمر هذا العمل، ونأمل أن تستمر بركاته.

توصيتي المؤكدة هي: أولاً إقامة الصلاة في أول وقتها، وثانياً السعي لحفظ التوجه وحضور القلب؛ على المصلي أن يدرك أنه يخاطب مالك عالم الوجود كلّه ومَلِك يوم المحشر. الصلاة بهاتين الخصوصيتين تترك أثراً في قلب المصلي ونفسه، ثم في أعماله الفردية والاجتماعية. الشباب هم الأكثر مخاطبة لهذه التوصية من الآخرين. نأمل أن يشمل التوفيقُ الإلهي حالَهم.

والسلام عليكم ورحمة الله

السيّد علي الخامنئي

٢٠٢٤/١٢/٢٥

■ إمام جمعة النجف: الحشد الشعبي هو الذراع القوي للقوات المسلحة العراقية

وكالة الحوزة - أكد السيد صدر الدين القبانجي على أهمية الحشد الشعبي كقوة رسمية في العراق مشيرا إلى أن هناك "أصواتًا نشازا" تدعو إلى حل الحشد من خلال نشر الشائعات والأخبار الكاذبة، مؤكدًا أن هذه الأصوات تعبر عن توترها من وجود الحشد الذي يُعتبر ذراعًا قويا للقوات المسلحة العراقية. وأضاف: "الكل يعلم أن الحشد تأسس بفتوى المرجعية الدينية وهو قوة رسمية إلى جانب القوات المسلحة، والذراع القوي لنا ولتجربتنا السياسية، وهؤلاء يريدون قطع هذا الذراع."

■ زيارة مدير الحوزات العلمية لآية الله نوري الهمداني

وكالة الحوزة ـ ضمن الجهود المستدامة لدعم التعليم الديني وتطوير الحوزات العلمية، زار آية الله علي رضا أعرافي آية الله الشيخ حسين نوري الهمداني، وجاءت الزيارة أمس الاثنين، الموافق لـ٢٣ ديسمبر ٢٠٢٤م.

وفي بداية الزيارة، قدّم آية الله أعرافي عرضًا شاملًا حول البرامج والإجراءات التحولية، بالإضافة إلى تقييم الوضع الحالي للحوزات العلمية.

بعد استماعه لهذا التقرير، قدّم آية الله نوري الهمداني توجيهات قيمة وتوصيات مهمة لتعزيز دور الحوزات العلمية في المجتمع.

■ إقامة المؤتمر العلمي الدولي الرابع عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

عتبات نيوز- عُقد المؤتمر تحت رعاية الأمانتين العامتين للعتبتين الحسينية والعباسية، ونُظّم من قبل قسم الشؤون الفكرية في موقع معجزة ردّ الشمس، بالتعاون مع مركز تراث الحلة التابع لقسم الدراسات الإنسانية الإسلامية في العتبة العباسية، وكلية الآداب في جامعة بابل، تحت شعار: (فاطمة الزهراء عليها السلام ينبوع العصمة ونبراس الحكمة).

وقال مدير مركز تراث الحلة، الشيخ صادق الخويلدي: "شهد المؤتمر مناقشة ٨٠ بحثًا تم قبولها من أصل ١١٠، منها ٢١ مشاركة من خارج العراق، وُزعت على عدة محاور بناءً على الجانب العلمي".

وأضاف: "يهدف المؤتمر إلى تسليط الضوء على فضائل سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، مظلوميتها وثورتها، والتعريف بمكانتها ومنزلتها في عقول الأجيال الصاعدة وفئة الشباب".

من جانبه، أوضح المشرف على المؤتمر، السيد رسول الموسوي، أن "محاور المؤتمر تميزت بكونها أكثر تخصصًا مقارنة بالنسخ الثلاث السابقة، حيث شملت محاور دراسات التراث، والتنمية البشرية، والدراسات العقائدية، وغيرها من العناوين والمحاور المركزة، كما شهدت مشاركة العديد من الدول العربية والإسلامية".

وفي السياق ذاته، أشار عضو اللجنة العلمية للمؤتمر، الدكتور رياض العميدي، إلى أن "المؤتمر يساهم في رفد المكتبات الدولية والعربية ببحوث باللغة العربية والإنجليزية"، مشيرًا إلى أن "البحوث وُزعت في مختلف مجالات المؤتمر المتعلقة بالسيدة الزهراء عليها السلام".

الأخبـــار الدولـيـــة

■ الأزهر يدين حرق إسرائيل لمستشفى كمال عدوان واختطاف الأطباء والمرضى لأماكن مجهولة

وكالة الحوزة - أدان الأزهر الشريف بشدة الصمت الدولي تجاه المجازر التي يرتكبها الكيان الصهيوني في قطاع غزة، مشيرًا إلى الحادثة الأخيرة التي تمثلت في إحراق مستشفى كمال عدوان واستهداف المرضى والأطباء. واعتبر الأزهر أن هذه الأفعال تمثل جرائم حرب مكتملة الأركان، مؤكدًا أن استهداف المنشآت الصحية هو جريمة أخلاقية بشعة ستبقى عالقة في ذاكرة التاريخ. كما دعا الأزهر المجتمع الدولي إلى اتخاذ موقف حازم ضد هذه الانتهاكات، محذرًا من استمرار تهميش معاناة الشعب الفلسطيني.

■ وزير الخارجية الإيراني: عام ٢٠٢٥ سيكون عاما مهما بالنسبة للملف النووي الإيراني

وكالة إرنا- قال وزير الخارجية الإيرانية "عباس عراقجي" للصحفيين، عقب مباحثاته في بكين مع وزير الخارجية الصيني والأمين العام لمنظمة شنغهاي : لقد ناقشنا مع وزير الخارجية الصيني مجموعة واسعة تتعلق بالتعاون الثنائي بما في ذلك القضايا الاقتصادية والثقافية والسياسية وغيرها وكذلك حول الملف النووي الإيراني.

وأوضح عراقجي حول لقائه مع الأمين العام لمنظمة شنغهاي : استعرضنا في هذا الاجتماع المقترحات التي قدمتها الجمهورية الإسلامية الإيرانية حول التجارة والأمن والتعاون الاقتصادي والطاقة وتشكيل مركز للطاقة يضم الدول الأعضاء بمنظمة شنغهاي للتعاون.

■ العراق يحيي الذكرى الخامسة لشهداء الغدر الأمريكي في منطقة القائم عام ٢٠١٩

وكالة مهر- أحيا العراقيون الذكرى الخامسة لشهداء الغدر الأمريكي في منطقة القائم عام ٢٠١٩، حيث نظمت في بغداد مسيرة تشييع رمزية تضمنت حمل نعوش رمزية على المركبات بمشاركة شعبية من مديرية الاعلام العامة الى موقع نصب الشهيد ثم الى ساحة التحرير في العاصمة بغداد.

رئيس منظمة التعبئة في ايران:

■ نقف بصلابة أمام الحرب النفسية التي يشنها الأعداء

الوفاق- قال رئيس منظمة التعبئة في ايران العميد "غلام رضا سليماني" ان الشعب الايراني قد اثبت بأنه يقف امام الحظر والتهديدات والحرب النفسية التي يشنها الأعداء وانه سيرسم مستقبلا وضاء للبلاد. هو اشار أيضا الى جهود العدو لإضعاف معتقدات وقيم الشعب الايراني عبر استخدام الفضاء الإفتراضي ووسائل الاعلام المعادية قائلاً: "اليوم نحتاج اكثر من اي وقت مضى الى البصيرة والوعي والايمان بالولاية، فإن الشعب الإيراني قد اثبت بأنه يقف في وجه التهديدات والحرب النفسية للاعداء، بصلابة وأنه سيرسم مستقبلا وضاء للبلاد".

■ رئيس جمعية «قولنا والعمل»: اسرائيل لن تجرؤ على اعادة الحرب مع لبنان

شفقنا- أكد رئيس جمعية "قولنا والعمل" سماحة الشيخ الدكتور احمد القطان: ان اسرائيل لازالت تواصل خرق اتفاق وقف اطلاق النار في لبنان لكن استبعد ان تعيد الحرب معه و لن تجرؤ على ذلك لانها تكبدت خسائر كبيرة.

وحول الاعتداءات الاسرائيلية على سوريا قال الشيخ القطان: نحن ندين بشدة هذه الاعتداءات كما يتعرض لبنان للاعتداءات الاسرائيلية وهذا يدل دلالة واضحة ان العدو الاسرائيلي عنده نية توسعية في كل الدول والمناطق التي يستطيع ان يحتلها او يتوسع من خلالها

·المهارات

كيف تكتب فقرة جيدة؟

·آية يونس

تتكون الفقرة من مجموعة من الجمل وثيقة الصلة والمنظمة حول موضوع مركزي معين، حيث تناقش كل فقرة بالموضوع فكرة رئيسية واحدة، وعليه فإن الفقرة جزء من نص، والتدرب على كيفية كتابتها أمر أساسي للكتابة الجيدة بشكل عام، ولذلك سنسلط الضوء في هذا المقال على الخطوات التي يجب اتباعها لكتابة فقرة جيدة.

■ خطوات كتابة فقرة

فيما يأتي توضيح للخطوات والإرشادات التي تسهل عليك كتابة فقرة متناسقة وتامة الأركان:

التخطيط للفقرة

تمرّ عملية التخطيط للفقرة بثلاث مراحل، هي:

تحديد الموضوع الأساسي للفقرة: قبل البدء في كتابة الفقرة يجب أن يكون لدى الكاتب فكرة واضحة عن موضوعها، فالفقرة بالأساس عبارة عن مجموعة من الجمل التي ترتبط جميعها عن طريق موضوع رئيسي، وعليه فإنَّ عدم وجود فكرة واضحة ومحددة عن موضوع الفقرة سيجعلها تفتقر للوحدة والتركيز، ويستطيع الكاتب أن يحدد الموضوع بالضبط من خلال طرح بعض الأسئلة على نفسه، مثل: (ما الموضوع المطلوب مني التحدث فيه؟) إذ من الضروري التفكير بعناية في الطلب والتأكد من الإجابة عنه بشكل مباشر بدلًا من الحياد عنه، و(ما الأفكار والمواضيع الرئيسية التي أحتاج لمعالجتها؟)؛ إذ يجب التفكير بأكثر الأفكار قرباً والمرتبطة بالموضوع المطلوب أو المُراد كتابته، أي يجب التطرق لكل الأفكار الرئيسة للموضوع، كما يجب التفكير (لمن اكتب؟)؛ إذ من الأهمية بمكان التفكير في القارئ ومدى معرفته المُسبقة عن الموضوع، وهل الموضوع مألوف بالنسبة له، أم سيتطلب الأمر عدة جمل تفسيرية، هذا ويشار إلى أنَّ كتابة مخطط لموضوع النص ككل يُساعد الكاتب على التعرف على الأفكار الرئيسية جميعها وتحديد هدفٍ لكلّ فقرة.

تدوين الافكار والمعلومات المرتبطة بالموضوع الذي تمَّ تحديده: ما إن تصبح لدى الكاتب فكرة واضحة عما يودّ إيصاله عن طريق الفقرة، يبدأ بتدوين الأفكار باختصار بهدف تنظيمها، ولا حاجة إلى كتابة جمل كاملة في هذه الخطوة، فيكتفي ببعض الكلمات المفتاحية والعبارات القصيرة، حيثُ إنَّ الهدف من ذلك هو أن يرى الكاتب كل شيء مدونًا أمامه، فيُصبح لديه فكرة أوضح ويتمكن من التفريق بين ما هو أساسي لا بدَّ من طرحه في الفقرة، وما هو غير ضروري ويجب حذفه، بالإضافة إلى أنَّه قد يدرك أنَّ لديه فجوة معرفية توجب عليه البحث عن المعلومات والحقائق لدعم كتابته، لتكون كل المعلومات في متناول يده عندما يصل لمرحلة الكتابة.

تحديد طريقة تنظيم الفقرة: بعد أن تصبح كلّ المعلومات والأفكار موضوعة أمام الكاتب بوضوح، يبدأ بالتفكير في الطريقة التي سيتبعها بتنظيم الفقرة، حيثُ إنَّ ترتيب الأفكار بشكل منطقي سيجعل الفقرة أكثر تماسكًا وسهلة للقراءة، ويتم اختيار الطريقة وفقًا لنوعية الموضوع، على سبيل المثال يُمكن ترتيب الأفكار من الأهم إلى الأقل أهمية، أو بناء على زمن حدوثها من الأقدم للأحدث.

■ كتابة الفقرة

تتكون الفقرة من ثلاثة أجزاء رئيسية، هي:

جملة الموضوع: وهي السطر الأول بالفقرة، وهي عبارة عن جملة استهلالية مفتاحية توضّح ما يدور حوله الفقرة بأكملها، أي توضح الفكرة الأساسية منها، فتُساعد الكاتب على التركيز في الفكرة التي يكتب عنها، وتساعد القارئ على معرفة ما تدور حوله الفقرة، ومن أمثلتها: (اشتهرت مدينة البتراء بسبب عدد من الميزات الطبيعية التي تحظى بها)، ثم يتم ذكر هذه الميزات بالتفصيل في الجمل الداعمة.

الجمل الداعمة: وهي الجمل التي تقع بين جملة الموضوع والجملة الختامية، حيث يبدأ الكاتب باستعمال الملحوظات التي دونها في مرحلة التخطيط لتقديم مزيد من المعلومات حول جملة الموضوع، كتقديم حقائق، إحصائيات، تفاصيل، أمثلة، اقتباسات، قصص، وكل ما هو من شأنه أن يدعم جملة الموضوع، ومن الجدير بالذكر أنَّه لا يوجد طول محدد للفقرة، فالمهم هو أن يتم تغطية الفكرة الرئيسية بشكل جيد.

الجملة الختامية: وهي الجملة الأخيرة في الفقرة، حيثُ يتم إعادة صياغة الجملة المفتاحية بكلمات مختلفة، أو تلخيص النقاط الرئيسية للفقرة قبل الانتقال للفقرة التالية، و قد تكون الفقرة التالية تكملة لنفس الفكرة، وفي هذه الحالة يتم تلخيص المعلومات بإيجاز قبل الانتقال، على سبيل المثال، في فقرة تتناول موضوع "أهمية التعليم"، قد تكون الجملة الختامية كالتالي: (بناءً على كل الأسباب المذكورة أعلاه، مثل القدرة على التفكير الناقد، وامتلاك المهارات التي تمنح المرء فرص عمل، وزيادة ثقة الإنسان بنفسه، يمكننا القول بأن التعليم حق أساسيّ لكلّ فرد).

■ استخدام كلمات انتقالية

يتم استخدام الكلمات والعبارات الانتقالية لربط الجمل والفقرات بين بعضها البعض، مما يجعل عملية القراءة أكثر سلاسة ومتعة، وتُساعد القارئ على تتبع الأفكار وفهم كيفية ارتباطها ببعضها البعض، وتختلف هذه الكلمات باختلاف ما يُراد تقديمه والتعبير عنه، وفيما يأتي بعض الكلمات الانتقالية الجيدة:

لتقديم فكرة إضافية: بالإضافة إلى ذلك، علاوة عن ذلك، أيضًا، ليس فقط.

لتقديم مثال: على سبيل المثال، مثل، أفضل مثال.

للتعبير عن التناقض، أي تقديم فكرة معاكسة: من ناحية أُخرى، في المُقابل، ولكن، على الرغم من ذلك.

لترتيب النقاط أو الأفكار: (أولًا، ثانيًا، ثالثًا)، أولًا وقبل كل شيء، أخيرًا.

لتقديم خيار أو بديل: أو، بخلاف ذلك، إذا، ما لم.

لتقديم بيان أو شرح: في الواقع، هذا هو.

للتلخيص أو تقديم استنتاج: باختصار، في الختام، كاستنتاج.

للتعبير عن السبب: لأنَّه، بسبب، كنتيجة.

■ مراجعة الفقرة

بعد الانتهاء من كتابة الفقرة يجب إعادة قراءتها للتأكد من خلوها من أي أخطاء لغوية أو إملائية، حيثُ إنَّ اللغة السيئة والأخطاء الإملائية يؤثران بشكل كبير على جودة الكتابة، حتى لو كانت الأفكار المطروحة عالية الجودة، فعلى سبيل المثال في حال وجد الكاتب نفسه يستخدم كلمة ما أكثر من مرة، يُمكنه أن يبحث عن مرادف لها في القاموس، وكما يجب التأكد من استخدام نفس الزمن للفعل في الفقرة كاملة، وأن يظل الضمير المستعمل في الكتابة هو نفسه طوال الفقرة، فلا يجوز الانتقال من التحدث بضمير المتكلم، مثل (أعتقدُ أن)، إلى التحدث بصيغة المبني للمجهول، مثل (يُعتقد أن)، كما يجب التحقق أيضًا من استخدام علامات الترقيم في موضعها الصحيح.

المصدر: الكتابة الفنية

شهداء الفضيلة

الشهيد حجة الإسلام الشيخ خزعل السوداني قدس سره

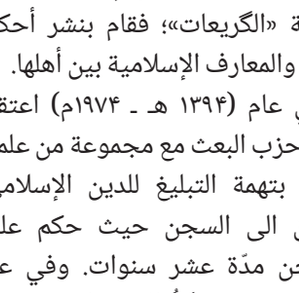

■ الولادة

ولد الشهيد الشيخ خزعل السوداني عام (١٣٦٣ هـ) في مدينة البصرة وفي عام (١٣٩٩ هـ) نال درجة الشهادة الرفيعة.

■ دراسته ونشاطاته

بعد أن أتمّ الشهيد خزعل دراسته في المدارس العصرية، انتظم في سلك الحوزة العلمية في مدينة النجف الأشرف وذلك عام (١٣٨٦ هـ) وراح ينهل من علوم الدين الإسلامي الحنيف.

وفي عام (١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣م) أرسله آية الله العظمى السيد محسن الحكيم الى مدينة بغداد لأداء المهام التبليغية في منطقة «الگريعات»؛ فقام بنشر أحكام الدين والمعارف الإسلامية بين أهلها.

وفي عام (١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤م) اعتقله أزلام حزب البعث مع مجموعة من علماء الدين بتهمة التبليغ للدين الإسلامي، وسيق الى السجن حيث حكم عليه بالسجن مدّة عشر سنوات. وفي عام (١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م) أُطلق سراحه.

بعد خروجه من السجن عاد الى الدراسة في الحوزة العلمية في النجف الأشرف وما لبث أن سافر الى محافظة ديالى حيث أرسله آية الله الشهيد محمدباقر الصدر وكيلاً له في تلك المدينة.

■ استشهاده

بعد قيام حزب البعث ونظامه المنحطّ باعتقال السيد الشهيد محمدباقر الصدر، نظم الشهيد الشيخ خزعل السوداني تظاهرة كبرى احتجاجاً على ذلك. اعتقل الشيخ الشهيد إثر ذلك وسيق الى السجن، وهناك تعرّض لمختلف أشكال التعذيب الوحشي على مدى ثلاثة أشهر وقد نتف أزلام صدّام لحيته وحاجبيه ورموش عينيه، وأخيراً حكموا عليه بالاعدام شنقاً حتى الموت ونفذوا حكمهم الاجرامي لتعرج روح الشهيد الطاهرة الى السماء ملتحقاً بقوافل الشهداء البررة تشكو الى الله ظلم البعثيين القتلة. ولم يسلّم جثمانه الطاهر الى أُسرته وذويه!

المصدر: كتاب شهداء العلم والفضيلة في العراق

السيد محمد فشاركي قدس سره وفرح المرجعية!

كان المرحوم السيّد محمّد فشاركي أحد أكبر تلامذة الميرزا الشيرازيّ الأوّل، وكان بعده يعتبر من كبار الفقهاء، وهو أستاذ المرحوم آية الله الشيخ عبد الكريم الحائريّ مؤسّس الحوزة العلميّة في قمّ وأستاذ عددٍ آخر من الأعاظم.

يقول المرحوم الحائريّ: سمعت من أستاذي آية الله فشاركي: «عندما توفي الميرزا الشيرازيّ الأوّل ذهبت إلى البيت فرأيت أنّ في قلبي سروراً، وكلّما فكّرت فلم أجد سببًا لذلك فالميرزا توفي، وقد كان أستاذي ومربّيّ، والعظمة التي كان يتمتّع بها من حيث العلم والتقوى والنباهة والذكاء عجيبة وقليلة النظير. يضيف المرحوم الفشاركي: وفكّرت مدّةً لأرى أيّ مكان أصابه الخراب! من أين أتيت بهذا السرور وما سببه؟ وأخيراً وصلت إلى هذه النتيجة: لعلّ سبب السرور أنّني سأصبح في هذه الأيّام مرجع تقليد. فنهضت وذهبت إلى الحرم وطلبت منه عليه السلام أن يرفع هذا الخطر عنّي، يبدو أنّي أحسّ بميلٍ إلى الرئاسة. بقي إلى الصبح في الحرم، وعندما جاء صباحاً إلى التشييع رأوا أنّ عينيه محمرّتان بشدّة، وكان واضحاً أنّه كان طيلة ليلته يبكي. وأخيراً حاول وحاول ولم يخضع لتحمّل أعباء الرئاسة. نعم، هكذا يراقب رجال الله أنفسهم، بحيث إنّهم يصلون إلى حدّ المرجعيّة والجوّ مهيّأ تماماً، ولكنّهم مع ذلك يظلّون أكبر من الرئاسة».

المصدر: سيماء الصالحين، ص ١٠٣

مضمرة ما أظهره فرعون

الصبر على الطاعة وهو شديد؛ لأنّ النفس بطبعها تنفر العبودية، وتشتهي الربوبية. لذلك قيل: ما من نفس إلّا وهي مضمرة ما أظهره فرعون، ولكن فرعون وجد مجالًا فأظهره. وما أحد إلّا ويدّعي ذلك مع عبيده وخدمه وأتباعه وإن كان ممتنعًا من إظهاره، ولذا ترى غلظة عند تقصيرهم في خدمته، فإنّ ذلك ليس إلّا من الكبر.

مرآة الرشاد، ص ٤٩

علـمـاء وأعـلام

آية الله العظمى السيد محمد رضا الكلبايكاني قدس سره

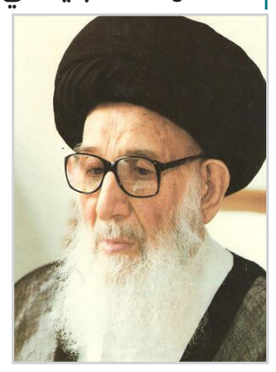

■ اسمه ونسبه

السيّد محمّد رضا ابن السيّد محمّد باقر الموسوي الكلبايكاني.

■ والده

السيّد محمّد باقر، قال عنه الشيخ آقا بزرك الطهراني في الطبقات: «عالم فقيه».

■ ولادته

ولد في الثامن من ذي القعدة ١٣١٦هـ في كلبايكان ـ التابعة لمحافظة إصفهان ـ بإيران.

■ دراسته وتدريسه

بدأ دراسته للعلوم الدينية في مسقط رأسه، ثمّ سافر إلى مدينة أراك عام ١٣٣٦هـ للحضور في درس الشيخ الحائري، ثمّ انتقل إلى قم عام ١٣٤٠هـ تلبية لدعوة أستاذه الشيخ الحائري، فاستقرّ بها حتّى وافاه الأجل، مشغولاً بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية.

■ من أساتذته

١ـ الشيخ عبد الكريم الحائري، ٢ـ السيّد حسين البروجردي، ٣ـ الشيخ محمّد رضا النجفي المعروف بالمسجد شاهي، ٤ـ السيّد محمّد حسن الخونساري، ٥ـ الشيخ محمّد باقر الكلبايكاني.

■ من تلامذته

١ـ صهره الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني، ٢ـ الشهيد السيّد محمّد علي القاضي، ٣ـ الشيخ إسماعيل الصالحي المازندراني، ٤ـ السيّد عبد الكريم الموسوي الأردبيلي، ٥ـ السيّد محمّد علي العلوي الكركاني، ٦ـ الشيخ علي بناه الاشتهاردي، ٧ـ الشيخ محمّد جواد العلياري، ٨ـ الشيخ مرتضى الشيخ عبد الكريم الحائري، ٩ـ الشيخ محمّد المحمّدي الريشهري وغيرهم.

■ من نشاطاته

١ـ تأسيس دار القرآن الكريم.
٢ـ إنشاء مستشفى الكلبايكاني في قم.
٣ـ إنشاء مدرسة الكلبايكاني العلمية مع مكتبة في قم.
٤ـ إنشاء مركز ديني للجاليات الإسلامية في لندن.
٥ـ إنشاء مساجد عديدة في أنحاء إيران.

■ من مؤلّفاته

١ـ إفاضة العوائد (تعليق على درر الفوائد للشيخ الحائري) (مجلّدان)، ٢ـ هداية العباد (رسالته العملية) (مجلّدان)، ٣ـ حاشية وسيلة النجاة للسيّد أبو الحسن الإصفهاني (مجلّدان)، ٤ـ رسالة حول المحرّمات بالنسب، ٥ـ رسالة حول عدم تحريف القرآن، ٦ـ رسالة في صلاة الجمعة والعيدين، ٧ـ مناسك الحج، ٨ـ حاشية العروة الوثقى للسيّد اليزدي.
ومن مؤلّفاته باللغة الفارسية: ١ـ مجمع المسائل (٣ مجلّدات)، ٢ـ توضيح المسائل (رسالته العملية)، ٣ـ مختصر الأحكام (رسالته العملية)، ٤ـ حاشية توضيح المسائل للسيّد البروجردي، ٥ـ مناسك حج، ٦ـ منتخب الأحكام، ٧ـ أحكام نماز خوف ومطاردة، ٨ـ رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمسائل الإسلامية الاجتماعية، ٩ـ احكامي از حج، ١٠ـ أحكام عمره، ١١ـ أحكام أموات، ١٢ـ آداب وأحكام حج.

■ وفاته

تُوفّي قدس سره في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة ١٤١٤هـ في المستشفى بطهران، ثمّ نُقل إلى قم، وصلّى على جثمانه صهره المرجع الديني الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني، ودُفن بجوار مرقد السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

مقالة / الجزء الأول

«إعتزالية الشريف المرتضى» بين الوهم والحقيقة

الدكتور رؤوف الشمري

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ ملخّص

نسب إلى الشريف المرتضى الاعتزال، والباحث بعد أن يلقي الضوء على شخصية الشريف، يبين أصول مذهبه، وأصول مذهب المعتزلة، ويناقش قضية التبست كثيرا على العلماء ترتبط بالصلة بين التشيع والاعتزال، ويناقش آراء القائلين باعتزالية الشريف المرتضى، ويرفضها بعد أن يورد آراء الشريف في شيوخ المعتزلة.

هذه الدراسة تتناول موضوعاً مهما أردنا من ورائه كشف الحقيقة التي طالما التبس فهمها على القدامى واقتفى أثرهم - نتيجة عدم التدقيق والتمحيص - المحدثون في هذا الفن من المعارف الإسلامية.

نعم، لقد نسب إلى الشريف المرتضى الاعتزال... وكان من وراء هذه النسبة بادئ أمرها ابن حزم، ثم اقتفى أثره آخرون.

وإذا كان المعروف لدى الجميع حديث الرسول صلى الله عليه وآله: "البينة على من ادعى" فإن هؤلاء لم يأتوا ببينة واحدة تؤيد مدعاهم، لقد استندوا في ذلك إلى دراسة الشريف المرتضى على يد بعض علماء المعتزلة، كالقاضي عبد الجبار، لكنه فاتهم أنه قد هاجم آراء استاذه هذا، من خلال كتابه "الشافي في الإمامة" رداً على كتاب "المغني في الإمامة" للقاضي عبد الجبار. كذلك فاتهم أن كثيراً من مفكري مذهب ما قد درسوا على يد كبار علماء مذهب آخر، ولا ضير في ذلك. فهذا الشيخ المفيد أستاذ الشريف المرتضى، درس على يد عليّ بن عيسى الرماني وأبي عبد اللّه الحسين بن علي البصري. أقول: بالرغم من دراسة الشيخ المفيد على يد هذين العلمين من أعلام المعتزلة، إلا أنه لم يوافقهما في كل ما يروه، ولكن لا أدري لِمَ أجد من يتهمه بالاعتزال؟!

وحيث اتضح الهدف من هذه الدراسة، فإني استندت في إيضاح الحقائق ودفع الشبهة إلى آراء هذا الرجل، حسبما هي ومن مؤلفاته مباشرة، ومن هو القائل: "الآراء يجب أن تؤخذ من أفواه قائليها، أو ممن هو مأمون في الحكاية عنهم".

■ من هو الشريف المرتضى؟

هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام. يكنى بأبي القاسم، ويلقب بالمرتضى، وعلم الهدى، وذي المجدين، والسيد، والشريف. ولد سنة ٣٥٥هـ.

■ من أساتذته

الشيخ المفيد، وأبو عبد اللّه المرزباني، وعبد العزيز بن نباته السعدي، وعلي بن عيسى الرماني.

له مؤلفات كثيرة، تناولت شتى فروع المعرفة الإسلامية، منها في الفقه كالانتصار والناصريات، ومنها في أصول الفقه، كالذريعة، ومنها في الكلام، كالشافي في الإمامة، وتنزيه الأنبياء، وإنقاذ البشر من الجبر والقدر، ومنها في الأدب، كالأمالي، وطيف الخيال، وديوان الشريف المرتضى. والظاهر أن المستأثر بجهده في الغالب هو الفقه فالكلام فالأدب فالأصول فالتفسير. ويبدو أن السبب في تركيز جهده على الفقه والكلام بصورة خاصة هو الخلافات المذهبية - الفقهية والعقائدية - القائمة آنذاك بين المذاهب الفقهية المشهورة فيما بينها كالإمامية والحنفية، والفرق العقائدية: كالإمامية والأشعرية والمعتزلة وغيرها، مما يتطلب من الشريف المرتضى الإفصاح عن رأيه في حكم مسألة شرعية معينة - بعد التثبت والاحتياط - أو وجهة نظر في مسألة عقائدية ما بعد التأمل وسبر الآراء.

توفي الشريف المرتضى لخمس بقين من ربيع الأول سنة ٤٣٦هـ، بعد أن أسدى إلى الحركة العلمية في عصره خدمات جلى من خلال مؤلفاته التي تدل الباحث على خصب قريحة هذا المفكر المبدع وإلهامه لشتى فروع العلم والمعرفة.

■ أصول مذهبه

يتفق الشريف المرتضى مع بقية المسلمين - على اختلاف فرقهم العقائدية ومذاهبهم الفقهية - على أن هناك أصولاً ثلاثة يعد منكر كل واحد منها كافراً بإجماع المسلمين. وهذه الأصول هي التوحيد، النبوة، المعاد.

ومضافاً لهذه الأصول الثلاثة الآنفة الذكر، فإن هناك أصولا أخرى انفردت بها كل من الإمامية والمعتزلة، إذ جعل الإمامية أصلي "العدل والإمامة" من أصول مذهبهم، وأن منكرهما يعد فاسد المذهب، في حين جعل المعتزلة أصول "العدل، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد" من أصول مذهبهم، كما قال أبو الحسين الخياط: "وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد والعدل والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولكي نتجنب الإطناب في هذا الموضوع، علينا بيان أصول مذهب الشريف المرتضى - والتي هي عين ما عليه الشيعة الإمامية كما سيتضح - وهي العدل والإمامة - باعتبار أن لا داعي لاستعراض رأيه في الأصول المتفق عليها بين المسلمين، ثم نتحدث عن الأصول التي انفردت بها المعتزلة لنرى بعد ذلك أين يكون الشريف المرتضى عن هؤلاء أم أولئك.

وحيث أن العدل قد انفرد به كلاهما - الإمامية والمعتزلة معاً - لذا فمن المستحسن ذكر آرائهما فيه معا، مع بيان نقاط الخلاف بينهما في مسائله.

أولاً: العدل عند المعتزلة والإمامية

أ - عند المعتزلة: اختلف المعتزلة فيما بينهم حول تحديد المعنى الاصطلاحي للعدل على قولين:

الأول: هو كل فعل حسن. وهو رأي أبي علي الجبائي.

الثاني: وهو أن العدل من أوصاف الفعل، والفعل والعدل هو كل ما يفعله الفاعل بغيره باقتضاء الحكمة من شأنه أن يتضرر به الغير أو ينتفع به، وهذا ما يراه القاضي عبد الجبار، الذي رفض رأي أبي علي الجبائي السابق.

ب - عند الإمامية: أما عند الإمامية، فقد عرفوه بقولهم: "الواجب تعالى لا يفعل القبيح ولا يترك الواجب"، وهذا المعنى بعينه موجود في كلام الشريف المرتضى حيث أشار إلى الشق الأول بقوله: "ولا يجوز أن يفعل القبيح لعلمه بقبحه ولأنه غني... وهو تعالى لا يفعل شيئاً من القبائح، تعالى عن ذلك".

وعدم إشارته إلى الشق الثاني من التعريف المتقدم لا يقتضي اختلافه معه، لأن مفاد الشق الثاني مفهوم من الأول، فإن ترك الواجب على حد فعل القبيح في القبح. ومن هنا كان ذكر الشق الثاني مستدركاً في التعريف لضرورة أن يكون أسد وأخصر، وقد ذهب مشاهير متكلمي الإمامية إلى ما ذهب إليه الشريف المرتضى.

ثانياً - الإرادة الإنسانية: موضوع الإرادة الإنسانية مختلف فيه بين الطرفين: فالمعتزلة ترى أن العباد خالقون لأفعالهم مخترعون لها، وأن الله تعالى ليس له في أفعال العباد المكتسبة صنع ولا تقدير ولا بإيجاب ولا نفي. في حين قالت الإمامية بفكرة "الأمر بين الأمرين" المروية عن الإمام الصادق عليه السلام (جعفر بن محمد). والملاحظ أن الشريف المرتضى اعتنق هذه الفكرة في جميع مؤلفاته من خلال استدلاله بأدلة نقلية منها: ما قاله الإمام علي عليه السلام للرجل الشامي حين سأله عن القضاء والقدر: "إن اللّه أمر عباده تحذيراً، ونهاهم تخييراً، وكلفهم يسيراً". وما قاله الإمام الصادق عليه السلام: "لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين أمرين".

ثالثاً - الإمامة: يشير متكلمو الإمامية - ممن سبقوا الشريف المرتضى - إلى أن الإمامة منصب ديني، الهدف منه اتباع الإمام على سبيل الولاء والإقتداء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلى الله عليه وآله، وهذا مايراه الشريف المرتضى أيضاً، فهو يعرف الإمامة بأنها: "الولاية العامة على جميع أمور المسلمين"، "هي أعلى منازل الدين بعد النبوة".

أما رأي المعتزلة - البصريين والبغداديين - فيشير إلى أن مهمة الإمام مهمة دنيوية فقط، باعتبار أن الإمام - كما يقول أبو هاشم - يُنصَّب لمصالح الدنيا لا الدين، فما يأتيه الإمام ويقوم به - كما يقول - من مصالح الدنيا، لأنه ليس فيها إلا اجتلاب نفع أو دفع ضرر عاجل، وهذا ما أكده القاضي عبد الجبار، في حين أن الشريف المرتضى يرفض كل ما أفاده المعتزلة جملة وتفصيلاً، إذ يرى أن الحاجة إلى الإمام تختص في اجتلاب المنافع ودفع المضار المتعلقة بأمور الدين واللطف في فعل الواجبات والإقلاع عن المقبحات.

وبذلك يتبين لنا أن وجوب الإمامة عند الإمامية ليس للمصالح الدنيوية، بل للمصالح الدينية التي هي الهدف الرئيسي من نصب الإمام. وبذلك فالإمامية - كما قال الشيخ الطوسي - يقولون أنها واجبة من هذا الوجه لا من الوجه الأول.

ولدى التأمل نجد أنه لا ضير في أن تكون مهمة الإمام دنيوية طالما فهمنا أن الهدف من الإمامة هو قيادة المجتمع الإسلامي وإدارته المستقاة من قيادة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله للأمة.

رابعا - الفرق بين الإمام والخليفة: يتفق متكلمو الإمامية - ممن سبقوا الشريف المرتضى، وكذلك المتأخرون عنه، على وجود فرق بين الإمام والخليفة. وهذا ما عليه الشريف المرتضى أيضا الذي استند فيه إلى عدة حجج عقلية منها:

١ - أن الإمامة هي: الولاية العامة على جميع أمور المسلمين فهي: الولاية المخصوصة على أمور المسلمين.

٢ - لفظ الخليفة في العرف: من قام مقام المستخلف في جميع ما كان إليه، وإنما يختص الاستخلاف في بعض الأصول بإضافات تدخل على الكلام.

أما المعتزلة فترى عدم وجود فرق بين الإمام والخليفة، وأن كليهما يشير إلى شخص واحد. وفي ذلك يقول القاضي عبد الجبار: "لم يرووا عن الصحابة ذكر الإمام، وإنما كانوا يذكرون الأمير والخليفة"....

وبذلك يتبين عدم خروج الشريف المرتضى عما عليه متكلمو الإمامية بصدد هذا الموضوع، باعتبار أنهم (الإمامية) يرون أن كل خليفة ليس إماما ولكن كل إمام يصلح أن يكون خليفة.

خامساً - طريق وجوب الإمامة: يتفق الشيعة ومعتزلة بغداد وأبو الحسين البصري من معتزلة البصرة على وجوب الإمامة عقلا، إلاّ أنهم انقسموا في هذا الوجوب إلى طريقين:

الأول: يرى أن الإمامة واجبة عقلا على الله من حيث كان لطفا، وهذا ما عليه الإمامية، والإسماعيلية.

الثاني: يرى أن الإمامة واجبة على المكلفين من حيث كان في الرئاسة مصالح دنيوية ودفع مضار دنيوية.

وإذا ما أردنا معرفة رأي الشريف المرتضى في وجه الوجوب علينا التأمل في النص الآتي فهو ينبئك عن رأيه: "الإمامة واجبة على الله"، من باب اللطف، "الإمامة لطف في الدين، والدليل هو أننا وجدنا الناس متى خَلوا من الرؤساء ومن يفزعون إليه في تدبيرهم وسياستهم اضطربت أحوالهم وتكدرت معيشتهم وفشا فيهم فعل القبيح، فقد ثبت أن وجود الرؤساء لطف بحسب ما نذهب اليه".

ومن هذا النص يتضح لنا موقفه الذي لم يتخل فيه عن منهج الإمامية، فهو يصرح بالوجوب على الله تعالى من باب العقل استناداً للدليل الذي صرح به آنفا، فهو يشير إلى أن الإمام لطف في وجوده، ومحال إذا كان لطفاً يكون حال المكلفين في وجوده كحالهم مع فقده في القيام بما كلفوا به من العبادات والأمور الأخرى التي أشار اليها.

وحيث أننا بيّنا فيما تقدم موقفه من وجه وجوب الإمامة، فإن هناك مسائل تتعلق بمسألة وجوب الإمامة، أثارها رأس الاعتزال في زمانه القاضي عبد الجبار، والتي رد عليها الشريف المرتضى، رداً يشعر بعدم وجود شك في أنه إمامي المذهب في الأصول.

ويستطيع القارئ الكريم أن يتبين من ردود الشريف المرتضى على ما ادعاه القاضي عبد الجبار أن الشريف المرتضى قد أراد بيان رأي الإمامية القائل بأن قول القاضي عبدالجبار "أن من مصلحة الإمام إمام ثان" يدخل ضمن الدور أو التسلسل وهو باطل بالإجماع عند الامامية.

سادساً - طريق إثبات الإمامة: المعروف لدى الجميع أن فرق المسلمين لم تتفق على طريق واحد لإثبات الإمامة، وبقدر تعلق الأمر بالمعتزلة والإمامية نشير إلى رأيهم في ذلك. فالمعتزلة يرون أن طريق إثبات الإمامة هو الاختيار، في حين يرى الإمامية أن طريق إثباتها هو النص. بل ذهب الإمامية إلى أبعد من ذلك، فقالوا بتخصيص النص بالاسم.

والشريف المرتضى هنا إمامي في رأيه أيضاً، إذ يصرح بمبدأ النص، مستدلاً عليه بأدلة نقلية وعقلية، لايسع المجال لذكرها من جهة، كما أن غرضنا من البحث هو بيان اتجاه الشريف المرتضى نحو هؤلاء أم أولئك.

سابعاً - صفات الإمام:

١ - عند المعتزلة: شروط الإمام عندهم هي كما يذكرها القاضي عبد الجبار، وهي:

أ - التمكن بما فوض إليه.

ب - أن يكون عالماً، أو في حكم العالم.

جـ - أن يكون متصفاً بالإمامة.

د - أن يكون مقدما في الفضل.

هـ - أن يكون قرشي النسب.

٢ - عند الإمامية: إذا أردنا أن نطلع على رأي الإمامية في هذا الموضوع، فمن المستحسن أن نستقيه من أقرب الشخصيات زماناً ومكاناً وتأثراً بالشريف المرتضى، ألا وهو الشيخ الطوسي، فهو يقول: "الصفات على ضربين. أحدهما: يجب أن يكون الإمام عليها من حيث كان إماماً: مثل كونه معصوماً، أفضل الخلق. والثاني: يجب أن يكون عليها لشيء يرجع إلى ما يتولاه: مثل كونه عالماً بالسياسة وبجميع أحكام الشريعة، وكونه حجة فيها، وكونه أشجع الخلق، وجميع هذه الصفات توجب كونه منصوصاً عليه.

نستنتج مما تقدم أن هناك خلافا واضحاً في شروط الإمام عند الطرفين: فالإمامية انفردوا بالقول بضرورة توفر صفة العصمة خصوصاً، وكونه أفضل الخلق مطلقاً، وكونه أشجعهم وأعلمهم، بالإضافة إلى اشتراط قرشية النسب التي وافقهم بها بعض المعتزلة ومنهم الجبائيان.

والآن لنر رأي الشريف المرتضى، هل أنه اشترط ما تقدم ذكره من قبل الإمامة أم لا؟ نعم، لقد اشترط الشريف المرتضى كل ما أفاده الإمامية آنفاً، فهو يرى أن صفة العصمة لابد منها في الإمام حين أشار إلى أنه: "لابد من وجود مزية ثابتة بين الإمام ورعيته في باب الطاعة والأخذ على اليد... فالمعلوم أن المزية لو ارتفعت لكان فساداً مستحيلاً لا يخفى على عاقل بطلانه".

وفي معرض ذكره لصفة الأفضلية، يؤكد الشريف المرتضى ما عليه سابقوه من الإمامية في هذا الأمر، إذ يرى أنه "لابد أن يكون الإمام أفضل من رعيته لقبح تقديم المفضول على الفاضل فيما كان أفضل منه فيه".

ويرى الشريف المرتضى ضرورة كون الإمام أعلم الناس بجميع الأحكام، باعتبار أن الإمام إمام في سائر الدين ومتول للحكم في جميعه: "جليلة ودقيقة".

أما بالنسبة لاشتراطه قرشية النسب في الإمام فقد أكد ما عليه سابقوه من الإمامية في أنها: "منحصرة في بني هاشم، في علي وولده عليهم السلام" في حين أن بعض المعتزلة على الرغم من اشتراطهم النسب القرشي، إلا أنهم مع ذلك لا يخصصونها في بيت من البيوت.

تتابع

المصدر: رسالة التقريب، العدد ٢٥

الآفاق
السنة الثانية
الـ ٩٣
الإثنين ٢٨ جمادى الثاني ١٤٤٥ هـ.ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• مركز إدارة الحوزات العلمية
• المشرف: رضا رستمي
• رئيس التحرير: علي رضا مكتب دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• تصميم: مرتضى حيدري آهنگري • مسئول الطبع: مصطفى اويسى
• طباعة: صميم ٢١ ٩٨ + ٤٤٥٣٣٧٢٥

مقالة

الشيخ الدكتور "جعفر المهاجر" المؤرخ العاملي الأول الذي يعيد للتاريخ بريقه

تحقيق عن المكتبة التاريخية التراثية وسيرة البحث التاريخي عند الشيخ المؤرخ المهاجر

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

هو كسر العرف الاجتماعي القائل إن الصبي الوحيد للعائلة يُدلّل حتى يُفسد، سار في درب مغاير تماماً. سأل جده الشيخ حبيب حين كان في الرابعة عشر من عمره بعدما عاد من حوزة النجف الأشرف:» كيف تمكنت من إرسالي للنجف وأنا في عمر عشر سنوات؟ فالتفت إليّ وقال لي :«يا جدي؛ أنت كنت في نظرنا كبيراً ..!!». هل يعقل أن ترى اليوم ابن عشر سنوات يقرأ أقدم كتب التراث التاريخي التي تحتكم إلى لغة عربية بلسان فصيح يحوي أعقد العبارات والمصطلحات؟!.. في أيامنا بات صعباً تصديق مثل هذه الرواية، ولكنّ المؤرخ العاملي الدكتور الشيخ جعفر المهاجر خُطّ لحياته هذا المسار من قبل عائلته وهو تقبّله سعيداً معتزاً وبذل كل جهده ليكون فخر العائلة وفريدها. الرحلة مع الكتاب، قراءة ومطالعة واقتناء، بدأت وهو لم يتجاوز العشر سنين، وقع نظره على كتاب الشيخ أبي الفتح محمّد بن علي بن عثمان الكراجكي، في مكتبة جده العلامة الشيخ حبيب آل إبراهيم المهاجر العاملي (١٨٨٦ – ١٩٦٥) ؛ كانوا يومها في خمسينيات القرن الماضي يستمعون إلى قصص الحكواتي وكان كتاب الكراجكي واحداً من الكتب النفيسة التي تروي القصص الغريبة. يروي الشيخ المؤرخ أن الكراجكي كان جوالاً بدءاً من العراق وكل الساحل وإلى فلسطين وفي طرابلس في لبنان، روى في كتابه قصص الإمارات الشيعية التي لا ذكر لها أبداً في كتب التاريخ المعتمدة. هذا الشيخ الكراجكي هو أول من أنشأ الصلة بين شيعة الشام وشيعة العراق حين ذهب إلى بغداد ودرس عند الشيخ المفيد ورجع إلى بلاده؛ ومنذ ذلك الوقت انفتح الطريق لتشكّل صلة فكرية وثقافية ودينية بين المنطقتين، حيث كان التشيع آنذاك مختلفاً عمّا نعرفه اليوم. هذا الكتاب تعلّق به وهو في تلك السن طلب من جده أن يسمح له بأخذه معه إلى النجف، بقي معه طوال سني دراسته حتى عودته إلى مسقط رأسه في بعلبك، ولا يزال إلى اليوم في مكتبته النفيسة. ويؤمن الشيخ المؤرخ أن القدر الإلهي شاء له أن يعود ويؤلف كتاباً خاصا عن الشيخ الكراجكي، ولشدة فرادته أصبح الكتاب مرجعا أوحدا عن هذا العالم الجليل.

كان شغوفاً بالمطالعة وهو ابن سبع سنين، العائلة كلها كانت تصبّ اهتمامها عليه ليصبح ذي شأن، وكان لافتاً أن الصبي قد بدأ يقيم وزن الشعر العامودي، فعقد معه جده العلامة الشيخ حبيب صفقة بأن يعطيه ربع ليرة على كل بيت شعر ينظمه. وأضحت جيبه لا تخلو من القروش. كانت فيما بعد عونا له ليشتري ما يحلو له من الكتب.

وعلى حداثة سنّه يجمع الكتب، أضحى عنده اليوم وهو في عمر ٧٤ عاما، أكثر من ٢٠ ألف كتاب. إلا أن تلك المرحلة كانت ممهدة لمرحلة لاحقة، انتبه فيها الدكتور المهاجر إلى أن تاريخ الشيعة في العالم العربي وفي العالم عموما غير معنى به، هذا فضلاً عن التشويه الكبير الذي يلحق به في كتب التاريخ المعتمدة والتي تعدّ ذات ثقة رسمية من قبل الشعوب وأصحاب الحضارات في العالم. وهذا ما أرقّه للغاية. فاتخذ لنفسه منذ أربعين عاماً خطاً علمياً يولي اهتمامه بالتاريخ الشيعي في العالم، وبشكل خاص للتاريخ الشيعي في المنطقة الشامية.

يقول المؤرخ المهاجر : «نحن نعاني من أزمة مستحكمة مع التاريخ السبب أن من يكتب التاريخ يعبّر عن اعتزازه بحضوره في الحركة التاريخية، ونحن الشيعة غالبا لم نكن في موقع السلطة. وحتى الذين ينتسبون إلى التشيع لم يدخلوا إلى السلطة بهذه الصفة. فالبويهيون الذين حكموا قسما واسعا من مشرق العالم الإسلامي العراق والعجم وإيران هؤلاء دخلوا في سياسة المنطقة بصفتهم مغامرين عسكرين وليس بصفتهم شيعة. وعلى كل حال هم لم يكونو شيعة على الأرجح كانوا زيديين. لم نكن في مواقع تجعلنا نملك الحوافز لكتابة التاريخ. لذلك فأن وجودنا في التاريخ كانت تتلاعب به السلطات المحلية. وذلك لسببين: السبب الأول؛ أن كل من يملك السلطة يحاول أن يملك التاريخ، وهذه قاعدة معروفة وتقدم بشكل مبهرج. وقد يقال أن من يكتب التاريخ هو من يملكه. هذا وهم لا أحد يملك التاريخ. التاريخ نهر جارٍ نحن كلنا واقفون على ضفافه، فالتاريخ يملك الكل. إضافة إلى ذلك، انه جرت العادة أن من يكتب التاريخ يحتله ويغيّب الأخر. ومن هنا فإن المنطقة الشامية الممتدة بين عسقلان وبين الباب التركي ومن البحر إلى البادية منذ القرن الثاني إلى القرن السادس، ما عدا المدن الرئيسية، بشكل خاص دمشق حيث مركز السلطة وقوتها، كان تاريخ الشيعة فيها مقبولا على مستوى كبير دفعني لكتابة تاريخ الشيعة لأن هناك ما يستحق أن نحفره في ثنايا ذلك التاريخ لنستخرج منه تاريخنا الخاص..».

وكان لدى الدكتور المهاجر قناعة ثابتة دفعته هي الأخرى للنبش في التاريخ الشيعي والبحث عنه وكتابته، أن المنطقة الشامية كانت مليئة بالأسرار، «أسرار تاريخنا كلّه»، وكان هذا التاريخ مدفوناً عند أهله لا أحد يعرف عنه شيئاً. وفي هذا النطاق سادت أساطير عديدة تقدم تفسيرات خيالية لبعض الظواهر التاريخية التي هي محل تساؤل الناس. ومن ذلك مثلا: أن سبب تاريخية الشيعة في البقعة المباركة في جبل عامل يرجع إلى الصاحبي الجليل أبي ذر الغفاري. و»هذا تفسير علمي صغير»، كما وصفه الشيخ. إلا إنه في المقابل لم ينفِ كلية احتمال مرور الصحابي الغفاري على المنطقة والأثر الذي تركه فيها، إنما مروره هذا كان سريعاً وعابراً، وتالياً هو أصغر بكثير من ظاهرة كبيرة كانت تجتاح المنطقة الشامية كلّها. وهذه الراوية شفوية تناقلتها الأجيال، التي أردات تشريف تاريخها الضائع، بل إن ظاهرة التشيع في جبل عامل هي ظاهرة أكبر من جبل عامل تتصل بالتشيع في المنطقة الشامية التي كانت في البلاد ما قبل القرن الرابع.

ويتابع الشيخ المؤرخ روايته مع التاريخ الشيعي وقصة مكتبته التاريخية، ليقول إن هذا التاريخ الضائع وذلك «التفسير الصغير»، لم يقنعه، فبدأ بالبحث عن السرّ. فوجد أن المنطقة الشامية بُنيت لتكون ركيزة مناهضة الولاء لأل بيت النبيﷺ، والتي بقيت تحت حكم بني أمية ما يزيد عن قرن من الزمان. لكن مع واقعة كربلاء حين حُملت الرؤوس والسبايا والأطفال وسيق بهم في أنحاء الشام، مستعرضا (الطاغية يزيد) نصره الغبي مدعيا أنهم مجموعة من الخوارج على حكمه، انقلب المشهد كله وبانت خديعته للناس الذين أظهروا غضبا عارما على الواقعة الجريمة. فبدأ التشيع يظهر وجهه في هذه اللحظة، وهذا ما عرضه الشيخ المؤرخ في أول كتبه عن تاريخ تأسيس الشيعة في لبنان وسوريا. فتاريخ التشيع في المنطقة الشامية اجمالا هو جزء من الظاهرة الاكبر التي هي الهجرة الهادرة التي اتجهت من الحجاز والعراق صوب المنطقة الشامية، ومن خلال هذه الهجرة أثبت كيف جرت الهجرة الهمدانية الكبرى. ويؤكد الدكتور المهاجر :«في الحقيقة بدأتُ من هذه النقطة، حين فسّرتُ لغزاً تاريخياً كان مغلقاً..».

غير أن أدوات هذا البحث التاريخي المضني لم يكن سهلاً على الإطلاق، لأكثر من سبب، وأهمها تقصّد إغفال التاريخ الشيعي من قبل مؤرخي السلطات المتعاقبة. ويشبّه الشيخ المؤرخ الأمر بلوحة فيسفساء نادرة، يتمّ جمع حبّاتها بعناية ودقة حتى تشكّل وحدة متكاملة، فقد كان يجمع المعلومات، معلومة معلومة من مصادر ومراجع لا تحصى ويقابلها في ما بينها وبين سياق تاريخي كبير حتى صارت تضيء له الحقائق الواحدة تلو الأخرى. «فجأة يضيء لك الغامض حتى تنبثق أمامك مثل السحر» حين يتم الاطلاع على اللحظة التاريخية. ويلفت «المهاجر»، إلى أن هناك أمراً مهماً يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار، «فمن يركب الفيسفساء يجب أن يكون هناك صورة في ذهنه مسبقا يطبقها على اللوحة التي يرسمها. يقابلها في العمل العلمي أن المؤرخ يجب أن يكون مستوعبا لكل الفترة حتى يعرف أين يركب كل معلومة بمكانها الصحيح فتنبثق أمامه رؤية تاريخية كبيرة «مثل غرفة دخلتها وهي مظلمة ثم تشعلين النور وإذ بكل شيء أمامك يصبح مرئيا».

■ المكتبة الأثرية.. تاريخ مضيء في مدينة الشمس

من هنا أتت المكتبة المؤلفة من ٢٠ ألف كتاب، متخصّصة فصّلت على قياس توجّهات الشيخ المؤرخ وهو البحث في تاريخ الشيعة في العالم وفي المنطقة الشامية تحديدا. والمكتبة القابعة في مدينة بعلبك الشامخة، هي في السنوات الأخيرة تنمو مع الحاجة التي يفرضها «مركز بهاء الدين العاملي»، وهو مركز مستحدث أنشأه الدكتور المهاجر ليكون حركة مكمّلة مع تواجد المكتبة الضخمة ممّا يفّعل من تراثها النادر في خدمة البحث التاريخي.

يحكي الشيخ المهاجر عن رحلات سفر عديدة وطويلة كان يقوم بها مراراً في سبيل تأمين ما يلزمه من كتب ومراجع ومصادر لمكتبته ولأبحاثة التاريخية الخاصة. مصر وسوريا كانتا البلدين الأبرز في هذه الرحلات إضافة إلى إيران والعراق، حيث يعود منهم بشحنات كبيرة من الكتب بلغات أربع: العربية والإنكليزية والفرنسية والفارسية، وهي اللغات التي يتقنها الشيخ ويقرأ بها.

مكتبة الشيخ المهاجر لضخامتها لا يسعها مكان واحد، لذا هي موزّعة بين مكانين أساسين: الأول في مركز «بهاء الدين العاملي» حيث تجري عملية بناء وتركيب في الوقت الراهن لاستيعاب أكبر عدد ممكن من الكتب والمراجع. والمكان الثاني هو في منزل الشيخ نفسه حيث يخصّص لها الطابق العلوي متوزّعة على الغرف ورفوفها. والمكتبة، سواء في المركز أو في منزل الشيخ، هي منظّمة بشكل علمي ممنهج. والقسم الأكبر من هذه المكتبة الثرية يحتلّه التاريخ. ويشرح الشيخ المهاجر أن لكتب التاريخ في مكتبته قسمين: الأول تاريخ حدثي والثاني تاريخ شخصي. التاريخ الحدثي، يحكي الأحداث. وهو بدوره قسمان؛ قسم أمهات الكتب يُعنى بالاصول التاريخية؛ وقسم أبحاث ونصفه في تاريخ الأمهات ونصفه الأخر في الأبحاث. ولكن الأهم عند المؤرخ المهاجر «تاريخ الرجال»؛ الأشخاص؛ السير؛ أو ما يسمونه طبقات أو أعلام أو رجال أو تراجم؛ والمؤدى واحد. وهي مع كبرها تعدّ من أكثر المصادر براءة بالنسبة للمؤرخ.. إذ لا يؤمن الشيخ المهاجر بأن هناك مؤرخاً حيادياً. إذ دائماً المؤرخ يكون مرئياً من قبل السلطة ويراعيها، فالمسعودي وابن الأثير مشهوران بأنهما أكثر المؤرخين سلطوية، بشكل مغاير تماما للجوال اليوناني (نسبة إلى بلدة يونين البقاعية) الذي يعدّ كتابه أكثر الكتب براءة كونه كان يعتاش من الأرض ولم يكن يهمه أحد من السلطة.. لذلك الجزء الكبير المقتدى به هي سير الأعلام والتراجم والطبقات..

ولم يغفل العالم الفقيه الشيخ المهاجر أن تشكّل الكتب الفقهية جزءاً من مكتبته، وهي تحتل القسم الثاني من حيث الحجم والأهمية لكتب التاريخ.، ومن ثمّ تأتي كتب تفسير القرآن الكريم والحديث، والقسم الثالث الشعر والشعراء. والجغرافيا أيضا لها حيّز مهم في المكتبة الضخمة، حيث يراها «المهاجر»، مرجعاً أساسيا في العديد من المحطات وتزود بمعلومات مهمة لا تذكرها كتب التاريخ، ونجدها في البلدنيات وكتب الأنساب والتي يعتني بها المؤرخ كثيرا. كتب الأدب هي الأخرى لها موقعية خاصة في هذه المكتبة إذ تعدّ من المراجع الاساسية في كتابة التاريخ ففيها ما هو أقرب للواقع والحقيقة أكثر من كتب المؤرخين التابعين للسلطة.

أما المخطوطات فلها حكاية أخرى، هي ليست كثيرة ولكنّها مخطوطات نادرة توجد في هذه المكتبة البعلبكية العاملية التراثية. ويقول الشيخ المؤرخ إنه فعلاً لم يكن مهتماً بالمخطوطات غير أنه في رحلاته المتعددة وقع بين يديه عدد منها ويصل عددها اليوم نحو العشرين. منها واحدة لأحد علماء بلدة الكرك البقاعية الذين لا ذكر لهم في كتب التاريخ، وهي مكتوبة بخط يده. والمقصود بالمخطوطة أنها كتاب مكتوب بخط اليد في مقابل المطبوع. وقد تكون مكتوبة بخط صاحبها فنقول عنها أصلية. ويمتلك الشيخ في مكتبته مخطوطات لعالم من «أبي زيد» الذي انحدر من الكرك البقاعية إلى جزين الجنوبية، فأصبح لهذه العائلة فرعان شيعي ومسيحي. ومخطوطة أخرى جميلة جداً بخط النستعليق للملا الشيرازي. غير أن هناك مشكلة كبيرة يواجهها الشيخ للحفاظ على جودة هذه المخطوطات. إذ إنها تتطلب مكاناً خاصاً مجهّز علمياً ليحفظ هذه المخطوطات ويحافظ عليها من الرطوبة والتلف. وللأسف لا يوجد في لبنان مثل هذه الإمكانية تساعده في ذلك. لذا هو يقوم أحياناً بوضع بعض هذه المخطوطات في «البراد» لحمايتها والإبقاء على حياتها أطول فترة ممكنة.

■ «مركز بهاء الدين العاملي» والبحث في التاريخ:

باشر الشيخ الدكتور جعفر المهاجر رحلته في البحوث التاريخية منذ أربعين عاماً، يواصل فيها دأبه ويحفر في الماضي السحيق والقريب. ومثل أي عالم فذ قد يشدّه حدث ما إلى تتبع مسار محدد في حياته، وقع «المهاجر» تحت تأثير حبّه للشيخ محمّد بن الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الجبعي العاملي، المعروف بالشيخ البهائي. وتعلّق به وكان كتابه «الكشكول» نقطة الانطلاق الأكبر له نحو متابعة البحث التاريخي بشكل أكثر جدية. إذ تبيّن له أن متابعة سيرة الشيخ البهائي يقتضي منه العودة إلى ذلك الماضي الذي تأسس به التشيع في المنطقة والذي انبثق فيما بعد في بلاد العجم «إيران». فالشيخ البهائي لا يزال إلى اليوم يعدّ الشخصية الأبرز في إيران، نظراً لدوره الكبير والساطع في إخراج التشيع في إيران من حال الميل الشخصي ذات الولاء الغامض إلى موقع الإمام العارف، اي من موقع المؤمن البسيط السطحي إلى موقع المؤمن العارف. من هنا أصدر المهاجر» كتابه الأول في رحلة بحثه الخاص عن «الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي».

ومن ثمّ اتجه أكثر إلى تأصيل التاريخ لمنطقة جبل عامل، انطلاقاً من إيمانه أن المنطقة الشامية «سرّنا كلّه فيها»، بدأ مع الشهيد الأول الشيخ محمد بن مكي العاملي الجزيني الذي أصدر عنه كتاباً، قبل شهرين، وبناؤه للنهضة في جبل عامل التي استمرت قرنين من الزمن وانجبت مئات العلماء والاف المؤلفات. ففي مرحلة تاريخية محددة كان هناك منطقة وحيدة مضيئة في كل المنطقة الشامية اسمها «جبل عامل». وجبل عامل- كما يقول «المهاجر»- ليس له حدود جغرافية؛ هو ليس دولة بالمعنى السياسي بل هو حال ثقافية دينية غير محدودة بمكان. بدأت في جزين «بلدنا السليب»، وامتدت من مشغرة إلى كرك نوح في البقاع وإلى كل قرى البقاع الغربي والأوسط، «لذلك عندما تأخذين كتاب «أمل الآمل في علماء جبل عامل» للشيخ الحر العاملي تجدين أنه يهتم بالأعلام الكبار العظام الذين خرجوا من كرك نوح. ولاحظي أنه سمي «العاملي»..! من هنا نعرف أن جبل عامل ليس له حدود جغرافية..».

والجدير بالذكر أنه بعد هذه النهضة حدث انهيار كبير في جبل عامل بفعل اضطهاد العثمانيين الذين ظلوا يلاحقون العامليين حتى العام ١٩١٨، فحدثت هجرة جراء هذا الاضطهاد إلى أسيا وإيران والهند، فانتشر التشيع بشكل كبير في هذه الأقطار. كل هذه الموضوعات ألّف فيها الشيخ المهاجر الكتب والأبحاث.

إلى اليوم، وصل تعداد الكتب التي طرحها الشيخ المؤرخ نحو ثلاثين كتابا في تاريخ الشيعة في المنطقة العربية وفي العالم، وآخرها كان كتاب «التاريخ السرّي للإمامة»، بيّن فيه أسرار تاريخية حول العمل السري الذي قاده الأئمة عليهم السلام منذ الإمام الصادق حتى الإمام العسكري. «في الحقيقة نحن موجودون بفضل هذه المرحلة التاريخية. وسابقا كانت المرحلة عبارة عن استيعاب للحدث وليس صنعه. فمع الإمام الصادق إلى الإمام العسكري بنيت ذاتنا كموالين لأهل البيت عليهم السلام، وبدأ يصبح التشيع الظاهرة الأكثر نشاطا وفعالية».

المميز في «مركز بهاء الدين العاملي»، في مدينة بعلبك، أنه يقدّم مؤلفات الشيخ المهاجر بيسر وسهولة إلى كل المهتمين عبر طرحها في متناول اليد من جهة، إذ توزّع مجاناً، وإرسالها إلى دور النشر للمشاركة في المعارض العربية، ومن جهة ثانية ينشر هذه الكتب على الموقع الإلكتروني للمركز. وهناك تجاوب كبير مع هذه المؤلفات التي انفتحت أمامها الحدود الجغرافية بشكل كبير.

يختم المؤرخ الكبير الدكتور جعفر المهاجر حديثه إلى مجلّتنا: الحمدلله قطعنا مسافة جيدة في كتابة التاريخ الشيعي، إذ خلقنا للجيل القادم عناوين مهمة وأرضية جيدة، والأهم عندي العناوين. ففي السابق لم يكن هناك من عنوان أصلا .. فسّلمنا لهذا الجيل المفاتيح التي سينطلق منها، وبشكل خاص لمنطقتنا الشامية، التي لم تحظ بتاريخ مشرّف إلا مع مجيئ النبي الأعظمﷺ ورسالته الإسلامية التي جعلت منّا أمة ذات حضارة.»..

المصدر: مركز أوال للدراسات والتوثيق

شعر وقصيدة

مدح الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

أثني بكل فمي بمدح عاطر
بالسيد العلم الإمام الباقر
من جده المبعوث أحمد ذو العلا
والأم الزهراء ذات المآثر
قد أبلغ المختار خير تحية
نحو الإمام على لسان الجابر
بقر العلوم وغاص في أوساطها
فهو العليم بما مضى والغابر
تنساب كالشلال منه معارف
إذا ما رقى للدرس صهو منابر
عيناه كالمصباح تجلو في الدجى
ويداه جودا كالسحاب الماطر
في داره تلقى هنا مستطيعا
وهناك مستفت لملاء محاضر
العلم في جنباته متموج
وتراثه مثل عباب بحر زاخر
في الليل كالنساك يلبس برنسا
يبكي إلى الله الودود الغافر
أخلاقه مثل النسيم لطافة
إذ ما يسير على الأديم الزاهر
في هيبة أخاذة فكبارهم
في جنبه مثل الصبي الصاغر
يهدي إلى سبل الرشاد محذرا
للناس من أهوال يوم آخر

نصيحة نفسية

إن مرّت بك مشاعر الإنطفاء والخيبة، إن أتعبك الطريق وتاهت بك الخطوة، حتى تلك الندوب التي في أعماقك مخفيّه، لا تحزن؛ لكل حدث في حياتك قسمة وحكمة، مهما ضاقت سيضيء الله في ظلامك شمعة، سيزول مافي القلب من غصّه. كن في الصّمود قدوة، ستصل يوماً الى القمّه. لاتيأس! نور الله أقوى من كل عتمة.

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafagh1444
@gmail.com